نفائس الفصول

الـرَّد عـلـى كـلام الـرافـضـي فـي خَـالـد ابـن الـولـيـد.

مستل من كتاب: منهاج السنة النبوية ط: رشاد سالم. (٤/ ٤٧٦-٤٩٥).

لابن تيمية -رحمه الله-

للمزيد من الفصول النفيسة:

﴿ فصـــــل ﴾[2]

كلام الرافضي على خالد بن الوليد رضي الله عنه ٢/ ٢٢٧

قال الرافضى[3]: «وسمّوا خالد بن الوليد سيف الله عناداً لأمير المؤمنين، الذى هو أحق / بهذا الاسم، حيث[4] قتل بسيفه الكفّار، وثبت بواسطته قواعد الدين[5]، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: علىّ سيف الله وسهم الله. وقال علىّ على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته[6] لأوليائه.

وخالد لم يزل عدوًّا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكذِّبا له، وهو كان السبب فى قتل المسلمين يوم أُحد، وفى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وسلم، وفى قتل حمزة[7] عمه، ولما تظاهر بالإسلام بعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى جذيمة ليأخذ منهم

---

(١) سبق هذا الحديث فى هذا الجزء، ص٤٣٠.

(٢) ر، ص، هـ: الفصل الثلاثون.

(٣) فى (ك) ص ١١٥ (م).

(٤) ن، م: حتى.

(٥) ك: وثبتت بواسطة جهاده قواعد الدين.

(٦) و، هـ، ر: ورحمة.

(٧) ك: حمزة عليه السلام.

الصدقات، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين، فقام النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه خطيبا[1] بالإنكار عليه رافعا يديه[2] إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد»، ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتلافى فارطه[3]، وأمره بأن[4] يسترضى القوم من فعله»[5].

الرد عليه

فيقال: أما تسمية خالد بسيف الله فليس هو مختصا به، بل هو «سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين» هكذا جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم[6]. والنبى صلى الله عليه وسلم هو أول من سمّاه بهذا

---

(١) ن: خطيبا فى أصحابه.

(٢) أ، ب: يده.

(٣) أ، ب: فارطته.

(٤) أ، ب، ص: أن.

(٥) ك: القوم ففعل.

(٦) صحح الألبانى الحديث فى «صحيح الجامع الصغير» ٣/١٠٥. وذكر السيوطى أن ابن عساكر أخرجه عن عمر. والحديث فى المسند (ط. المعارف) ١/١٧٣ (رقم ٤٣) عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ونصه: . . أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردَّة وقال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نِعْمَ عبدُ الله وأخو العشيرة خالدُ بن الوليد، وسيف من سيوف الله سلَّهُ الله عز وجل على الكفّار والمنافقين». وصحح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله الحديث فقال: «إسناده صحيح، وانظر مجمع الزوائد ٩/٣٤٨». وذكر الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٣/٢٤١ (حديث رقم ١٢٣٧) أن الحديث بهذا اللفظ رواه الحاكم فى مستدركه ٣/٢٩٨ وقال الحاكم «صحيح الإسناد» وسكت عليه الذهبى، كما رواه ابن عساكر (٥/٢٧١/١، ١٧/٢ /٣٧٢/١). وانظر كلام الألبانى ٣/٢٣٩- ٢٤٢ وانظر ثلاثة أحاديث بنفس المعنى ذكرها السيوطى فى «صحيح الجامع الصغير» وصححها الألبانى (رقم ٣٢٠١، ٣٢٠٢، ٣٢٠٣) عن عبدالله بن جعفر

الاسم، كما ثبت فى صحيح البخارى من حديث أيوب السختيانى، عن حميد بن هلال، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نَعَى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيه خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد فأُصيب، ثم أخذها جعفر فأُصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأُصيب وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله خالد[1]، حتى فتح الله عليهم»[2].

وهذا لا يمنع أن يكون غيره سيفا لله تعالى، بل هو يتضمن أن سيوف الله متعددة، وهو واحد منها. ولا ريب أن خالدا قتل من الكفّار أكثر مما قتل غيره، وكان سعيدا فى حروبه، وهو أسلم قبل فتح مكة بعد الحديبية، هو وعمرو بن العاص، وشيبة بن عثمان، وغيرهم. ومن حين أسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يؤمّره فى الجهاد، وخرج فى غزوة مُؤتة التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم: «أميركم زيد، فإن قتل فجعفر، فإن قتل

وعمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم. وانظر مشكاة المصابيح للتبريزى ٣/٢٨٤، ٢٨٥ (حديث رقم ٦٢٤٨، رقم ٦٢٥٣)؛ سنن الترمذى ٥/٣٥٢ (كتاب المناقب، باب مناقب خالد...).

(١) ن، أ، هـ، و: حتى أخذ خالد سيف من سيوف الله.

(٢) الحديث عن أنس رضى الله عنه في: البخاري ٥/ ٢٧ (كتاب فضائل أصحاب النبى...، باب مناقب خالد بن الوليد)، ٥/١٤٣ (كتاب المغازى، باب غزوة مؤتة من أرض الشام)؛ المسند (ط. الحلبى) ٣/١١٣، ١١٧-١١٨، ٥/٢٩٩، ٣٠٠-٣٠١ والحديث بمعناه فى المسند (ط. الحلبى) عن أبى قتاده الأنصارى ٥/٢٩٩، ٣٠٠-٣٠١، وفى المسند (ط. المعارف) ٣/١٩٢-١٩٤ (عن عبدالله بن جعفر). وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٥١-٢٥٢.

فعبدالله بن رواحة»[1]. وكانت قبل فتح مكة، ولهذا لم يشهد هؤلاء فتح مكة، فلما قتل هؤلاء الأمراء أخذ الراية خالد بن الوليد من غير إمرة، ففتح الله على يديه، وانقطع فى يده[2] يوم مؤتة تسعة أسياف، وما ثبت معه إلا صفيحة يمانية. رواه البخارى ومسلم[3]. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّره يوم فتح مكة، وأرسله إلى هدم العُزَّى، وأرسله إلى بنى جذيمة، وأرسله إلى غير هؤلاء، وكان أحيانا يفعل ما ينكره عليه، كما فعل يوم بنى جذيمة، وتبرّأ النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك[4].

ثم إنه مع هذا لا يعزله، بل يقرّه على إمارته. وقد اختصم هو وعبدالرحمن بن عوف يوم بنى جذيمة، حتى قال له النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تسبُّوا أصحابى، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه».

وأمَّره أبو بكر على قتال أهل الردة، وفتح العراق، والشام، فكان من أعظم الناس غناء[5] فى قتال العدو. وهذا أمر لا يمكن أحد[6] إنكاره. فلا ريب إنه سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين.

---

(١) سبق الحديث فى هذا الجزء، ص ٢٧٨.

(٢) ن: فى يديه.

(٣) الحديث عن قيس بن أبى حازم عن خالد بن الوليد رضى الله عنه فى: البخارى ٥/١٤٤ (كتاب المغازى، باب غزوة مؤته) ونصه: قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد انقطعت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقى فى يدى إلا صفيحة يمانية. ولم أعرف مكان الحديث فى مسلم.

(٤) انظر كلامى على هذا الحديث بعد صفحات (ص٤٨٧).

(٥) غناء: كذا فى (هـ) فقط. وفى سائر النسخ: عناء.

(٦) أ، ب، ر: أحدا.

وأما قوله: «علىّ أحق بهذا الاسم».

فيقال: أولا: من الذى نازع فى ذلك؟ ومن قال: إن عليا لم يكن سيفا من سيوف الله؟[1] وقول النبى صلى الله عليه وسلم الذى ثبت فى الصحيح يدل على أن لله سيوفا متعددة، ولا ريب / أن عليًّا من أعظمها. وما فى المسلمين من يفضِّل خالداً على علىّ، حتى يقال: إنهم جعلوا هذا مختصًّا بخالد. والتسمية بذلك وقعت من النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح، فهو صلى الله عليه وسلم الذى قال: إن خالدا سيف من سيوف الله. ص ١٦٦

ثم يقال: ثانيا: علىّ أجلّ قدرا من خالد، وأجلّ من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؛ فإن عليًّا له من العلم والبيان والدين والإيمان / والسابقة[2] ما هو به أعظم من أن تُجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؛ فإن السيف خاصته القتال[3]، وعلىّ كان القتال[4] أحد فضائله؛ بخلاف خالد فإنه كان هو فضيلته التى تميّز بها عن غيره، لم يتقدم بسابقة ولا كثرة علم ولا عظيم[5] زهد، وإنما تقدم بالقتال؛ فلهذا عبّر عن خالد بأنه سيف من سيوف الله. ٢/ ٢٢٨

وقوله: «إن عليا قتل بسيفه الكفَّار».

---

(١) أ، ب: لم يكن سيفا لله.

(٢) أ، ب: والسابقية؛ و: والمسابقة.

(٣) ص، ب: خاصيته القتال؛ ن، م: خاصته للقتال.

(٤) أ، ن، م، و، ر، هـ: القتل.

(٥) ص، ب: عظم.

فلا ريب أنه لم يقتل إلا بعض الكفّار. وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابة، كعمر والزبير وحمزة والمقداد وأبى طلحة والبراء بن مالك وغيرهم رضى الله عنهم، ما منهم من أحد إلا قتل بسيفه طائفة من الكفّار. والبراء بن مالك قتل مائة رجل مبارزة، غير من شَرَك فى دمه[1].

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: «صوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة»[2]. وقال: «إن لكل نبى حوارىّ، وان حوارىّ الزبير»[3]. وكلا الحديثين فى الصحيح.

وفى المغازى انه قال لعلىّ يوم أُحد، لما قال لفاطمة عن السيف[4]: «اغسليه غير ذميم»: «إن تكن أحسنتَ فقد أحسن فلان وفلان»[5].

---

(١) ذكر هذا الخبر ابن عبد البر فى «الاستيعاب» ١/١٤٢، وابن حجر فى «الإصابة» ١/١٤٧، وابن الأثير فى «أسد الغابة» ١/٢٠٧.

(٢) ذكر السيوطى «صحيح الجامع الصغير» ٥/٢٤٩ حديثا نصه: «صوت أبى طلحة فى الجيش خير من ألف رجل» وقال: «سمويه عن أنس» وعلق الألبانى ٥/٢٥٠ بقوله إنه صحيح وذكر أن الحديث فى المسند والمستدرك وغيرهما.

(٣) الحديث عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه فى: البخارى ٤/٢٧ (كتاب الجهاد، باب فضل الطليعة)، ٥/٢١ (كتاب فضائل أصحاب النبى ـ، باب مناقب الزبير بن العوام)، ٥/١١١ (كتاب المغازى، باب غزوة الخندق وهى الأحزاب)؛ مسلم ٤/١٨٧٩ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير. . .)؛ سنن ابن ماجة ١/٤٥ (المقدمة، باب فضائل الصحابة، فضائل الزبير. . .)؛ المسند (ط. الحلبى) ٣/٣٠٧، ٣١٤، ٣٣٨.

(٤) ن، م: عن سيفه.

(٥) فى سيرة ابن هشام ٣/١٠٦: «فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: اغسلى عن هذا دمَه يا بُنيَّة، فوالله لقد صدقنى اليومَ؛ وناولها علىّ بن أبى طالب سيفه، فقال: وهذا أيضا فاغسلى عنه دمَه، فوالله لقد صدقنى اليوم؛

وقال عن البراء بن مالك: [« إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك»][1]. وكانوا يقولون فى المغازى للبراء بن مالك: يا براء أقسم على ربّك، فيقسم على ربه فيُهزم[2] الكفار. ثم فى آخر غزوة غزاها قال: «أقسمت عليك يا ربّ لما منحتنا أكتافهم، وجعلتنى أول شهيد» فاستشهد رضى الله عنه[3].

والقتال يكون بالدعاء كما يكون باليد. قال النبى صلى الله عليه وسلم: «هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟ بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم؟»[4].

فقال رسول صلى الله عليه وسلم: لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حُنيف وأبو دجانة» وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ٤/٤٧ روايات أخرى منها: «لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح والحارث بن صمة وسهل بن حنيف».

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن)، (م). وجمع ابن تيمية هنا بين حديثين عن أنس بن مالك رضى الله عنه، الأول نصه: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» والحديث فى: البخاري ٣/١٨٦ (كتاب الصلح، باب الصلح فى الدية)، ٤/١٩ (كتاب الجهاد، باب قول الله تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا. . .)؛ مسلم ٣/١٣٠٢ (كتاب القسامة، باب إثبات القصاص فى الأسنان)، ٤/١٩٦٩ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس)، ٤/٢٠٢٤ (كتاب البر. . ، باب فضل الضعفاء والخاملين). والحديث الثانى نصه: «كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرّه منهم البراء بن مالك» وهو عن أنس أيضا فى: سنن الترمذى ٥/٣٥٥ (كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك. .).

(٢) أ، ب: فينهزم.

(٣) انظر هذا الخبر فى: الإصابة لابن حجر ١/١٤٨؛ الاستيعاب ١/١٤٢-١٤٣؛ أسد الغابة ١/٢٠٦. وقيل إن آخر غزوة غزاها هى معركة اليمامة وقيل: إنه قتل يوم تستر من بلاد فارس.

(٤) الحديث عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى: البخارى ٤/٣٦-٣٧ (كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين فى الحرب) ونصه: «عن

وكان صلى الله عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين[1].

ومع هذا فعليّ أفضل من البراء [بن مالك][2] وأمثاله، فكيف لا يكون أفضل من خالد؟!

وأما قوله: «وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليّ سيف الله وسهم الله».

فهذا الحديث لا يُعرف فى شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معروف[3]، ومعناه باطل؛ فإن عليًّا ليس هو وحده سيف الله وسهمه. وهذه العبارة يقتضى ظاهرها الحصر.

مصعب بن سعد قال: رأى سعد رضى الله عنه أن له فضلا على من دونه. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟» والحديث بألفاظ مقاربة فى: سنن النسائى ٦/٣٧- ٣٨ (كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف)؛ المسند (ط. المعارف) ٣/٥١ وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فى تعليقه: «إسناده ضعيف لانقطاعه». وقال ابن حجر فى «فتح البارى» ٦/٨٨- ٨٩ عن رواية البخارى: «ثم إن صورة هذا السياق مرسل لأن صعبا لم يدرك زمان هذا القول، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الإسماعيلى..، وكذا أخرجه هو والنسائى..). وجاء حديث آخر بألفاظ مقاربة عن أبى الدرداء رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ٣/٣٢ (كتاب الجهاد باب فى الإنتصار برُذُل الخيل والضعفة)؛ المسند (ط. الحلبى) ٥/١٩٨.

(١) ذكر الزمخشرى فى كتابه «الفائق فى غريب الحديث» ٢/٢٤٦ (ط. عيسى الحلبى، ١٣٦٦/١٩٤٧): «النبى صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أى يفتتح القتال تيمنا بهم، وقيل يستنصر بهم». وذكر ابن الأثير كلاما مقاربا فى «النهاية» ولكنى لم أهتد إلى مكان الحديث.

(٢) بن مالك: زيادة فى (أ)، (ب).

(٣) لم أجد هذا الحديث الموضوع.

والـذى فى الصحيح أن أبـا بكـر قال يوم حُنـين: لا ها الله[1]، إذن لا نعمد[2] إلى أسد من أسود الله تعالى يقاتل عن الله عز وجل وعن رسوله فنعطيك[3] سلبه.

فإن أُريد بذلك أن عليًّا وحده سيف الله وسهم الله[4]، فهذا باطل. وإن أُريد به أنه سيف من سيوف الله، فعلىّ أجل من ذلك وأفضل، وذلك بعض فضائله.

وكذلك ما نقل عن علىّ رضى الله عنه أنه قال على المنبر: «أنا سيف الله على أعدائه ورحمته[5] لأوليائه».

فهـذا لا إسنـاد له، ولا يُعـرف له صحة. لكن إن كان قاله فمعناه صحيح، وهو قدر مشترك بينه وبين أمثاله.

قال الله تعالى فيهم[6]: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

وكل من المهاجرين المجاهدين كان سيفا على أعداء الله ورحمة لأولياء الله[7]. ولا يجوز أن يريد: إنى أنـا وحدى سيف الله، وأنا وحدى رحمة

---

(١) هـ، ب: لاها لله؛ و: كلا والله.

(٢) ن، م: إذن نعمد؛ إذن لا يعهد؛ ر، ص: إذن لا يعمد.

(٣) ن، ص، هـ: فيعطيك.

(٤) أ، ب: وسهمه.

(٥) ر، ص، هـ: ورحمة.

(٦) ن، م: فإن الله تعالى قال فيهم.

(٧) أ، ب: كان سيف الله على أعدائه رحمة لأوليائه.

على[1] أولياء الله؛ فإن هذا من الكذب الذى يجب تنزيه علىّ عن[2] أن يقوله.

وإن أُريد أنه فى ذلك أكمل من غيره؛ فالحصر للكمال، فهذا صحيح فى زمنه. وإلا فمعلوم[3] أن عمر كان قهره للكفّار أعظم، وانتفاع المؤمنين به أعظم. وهذا مما يعرفه[4] كل من عرف السيرتين؛ فإن المؤمنين جميعهم حصل لهم بولاية عمر رضى الله عنه من الرحمة فى دينهم ودنياهم ما لم يحصل شىء منه بولاية علىّ، وحصل لجميع أعداء الدين[5] من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من القهر والقتل والذل بولاية عمر رضى الله عنه، ما لم يحصل شىء منه بولاية علىّ. هذا أمر معلوم للخاصة والعامة، ولم يكن فى خلافة علىّ [للمؤمنين][6] الرحمة التى كانت فى زمن عمر وعثمان، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون، ولم يكن لهم على الكفار سيف، بل الكفار كانوا قد طمعوا فيهم، وأخذوا منهم أموالا وبلادا، فكيف / يُظن مع هذا ٢/ ٢٢٩
تقدم علىّ فى هذا الوصف على عمر وعثمان؟

ثم الرافضة يتناقضون، فإنهم يصفون عليًّا بأنه كان هو الناصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لولا هو لما قام دينه، ثم يصفونه بالعجز والذل المنافى لذلك.

---

(١) أ، ب: رحمة الله على..

(٢) عن: زيادة فى (ن)، (م)، (و).

(٣) أ، ب: فمن المعلوم.

(٤) ر، ص، هـ، و: يعلمه.

(٥) أ، ب: أعداء الله.

(٦) للمؤمنين: ساقطة من (ن)، (م)، (و).

وأما قوله: «وخالد لم يزل عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكذِّبا له».

فهذا كان قبل إسلامه، كما كان الصحابة كلهم مكذِّبين له قبل الإسلام، من بنى هاشم وغير بنى هاشم[1]، مثل أبى سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب، وأخيه ربيعة، وحمزة عمه، وعقيل، وغيرهم.

وقوله: «وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى جَذِيمَة ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره[2] وقتل المسلمين، فقام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا بالإنكار عليه رافعا يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد» ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتلافى فارطه[3]، وأمره أن يسترضى القوم من فعله».

فيقال: هذا النقل فيه من الجهل والتحريف مالا يخفى على من يعلم السيرة؛ فإن النبى صلى الله عليه وسلم أرسله إليهم بعد فتح مكة ليسلموا، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا، فلم يقبل ذلك منهم، وقال: إن هذا ليس بإسلام، فقتلهم، فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابة، كسالم مولى أبى حذيفة، وعبدالله بن عمر، وغيرهما. ولما بلغ ذلك النبى صلى وسلم رفع / يديه[4] إلى السماء وقال: ظ ١٦٦

(١) ن، م: وغيرهم.

(٢) ن، م: وخالف أمره.

(٣) أ، ب: فارطته.

(٤) أ، ب: يده.

«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع[1] خالد»[2]. لأنه خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العدوان. وقد قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٦]، ثم أرسل عليًّا، وأرسل معه مالا، فأعطاهم نصف الديات، وضمن لهم ما تلف حتى مِيلَغَة الكلب، ودفع إليهم ما بقي احتياطا لئلا يكون بقى شىء لم يعلم به[3].

ومع هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يعزل خالدا عن الإمارة[4]، بل مازال يؤمّره ويقدّمه، لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب أُمر بالرجوع عن ذلك، وأُقرّ على ولايته، ولم يكن خالد معانداً للنبى صلى الله عليه وسلم، بل كان مطيعا له، ولكن لم يكن فى الفقه والدين بمنزلة غيره، فخفي عليه حكم هذه القضية[5].

ويُقال: إنه كان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية، وكان ذلك مما حرّكه على قتلهم. وعليّ كان رسولا فى ذلك.

---

(١) ص، هـ، و، م، ر: فعل.

(٢) الحديث عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - مع اختلاف فى الألفاظ - فى: البخارى ٤/١٠٠- ١٠١ (كتاب الجزية، باب إذا قالوا: صبأنا، ولم يحسنوا: أسلمنا)، ٥/١٦٠- ١٦١ (كتاب المغازى، باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة)، ٨/٧٤ (كتاب الدعوات، باب رفع الأيدى فى الدعاء)، ٩/٧٣ (كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو بخلاف أهل العلم فهو رد)؛ سنن النسائى ٨/٢٠٨- ٢٠٩ (كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق)؛ المسند (ط. المعارف) ٩/١٨٧- ١٨٨.

(٣) انظر في ذلك: سيرة ابن هشام ٤/٧٠-٧٤؛ السيرة النبوية لابن كثير ٣/٥٩١- ٥٩٣. ومبلغة الكلب: ما يحفر من الخشب لبلغ فيه الكلب.

(٤) أ، ب: عن إمارته.

(٥) ن، م، ر، هـ: القصة.

وأما قوله: «إنه أمره أن يسترضى القوم من فعله».

فكلامُ جاهلٍ؛ فإنما أرسله لإنصافهم وضمان ما تلف لهم، لا لمجرد الاسترضاء.

وكذلك قوله عن خالد: «إنه خانه وخالف أمره وقتل المسلمين».

كذب على خالد؛ فإن خالدا لم يتعمد خيانة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا مخالفة أمره، ولا قتل من هو مسلم معصوم عنده، ولكنه أخطأ كما أخطأ أسامة بن زيد فى الذى قتله بعد أن قال: لا إله إلا الله، وقتل السرية لصاحب الغنيمة الذي قال: أنا مسلم، فقتلوه وأخذوا غنمه[1] وأنزل الله فى ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ سورة النساء: ٩٤].

وفى صحيح مسلم وغيره عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقات من جهينة فصبّحنا القوم فهزمناهم قال: «ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لاإله إلا الله، فكفّ عنه الأنصارى، وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا [المدينة][2] بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: «يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟» قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها متعوّذا.

---

(١) أ، ب: غنيمته.

(٢) المدينة: فى (ب) فقط.

قال: «فقتله بعد أن قال لا إله إلا الله؟» فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[1]

﴿ فصل[2] ﴾

تابع كلام الرافضي على خالد بن الوليد رضي الله عنه ٢/ ٢٣٠

قال الرافضي[3]: «ولما قُبض النبى صلى الله عليه وسلم وأنفذه أبو بكر لقتال أهل / اليمامة قتل منهم ألفا ومائتي نفر[4] مع تظاهرهم بالإسلام، وقتل مالك بن نويرة صبراً[5] وهو مسلم، وعرَّس[6] بامرأته[7]، وسمّوا بنى حنيفة أهل الردة لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر لأنهم لم يعتقدوا إمامته، واستحلّ دماءهم وأموالهم ونساءهم[8] حتى أنكر عمر عليه، فسمّوا مانع الزكاة مرتدًا، ولم يسمُّوا من استحلّ دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين مرتدا، مع أنهم سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم: يا عليّ

---

(١) سبق هذا الحديث فيما مضى ١/ ٥٦٠.

(٢) ر، ص، هـ: الفصل الحادى والثلاثون.

(٣) فى (ك) ص ١١٥ (م) - ١١٦ (م).

(٤) ن، م: ألفى ومائتى نفر، ص، هـ: ألفان ومائتى نفر؛ ك: ألفا ومائتى نفس.

(٥) ك: ظلما.

(٦) ص، ب: وأعرس.

(٧) ك: وعرّس ليلة قتله بامرأته.

(٨) ك: دمائهم وأموالهم ونسائهم.

حربك حربي، وسلمك سلمي[1]، ومحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كافر بالإجماع».

الرد عليه

والجواب بعد أن يقال: الله أكبر على هؤلاء المرتدّين المفترين، أتباع المرتدّين (*الذين برزوا بمعاداة الله ورسوله وكتابه ودينه، ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم، وشاقّوا الله ورسوله وعباده المؤمنين، وتولوا أهل الردة والشقاق*)، فإن هذا الفصل وأمثاله من كلامهم يحقق أن هؤلاء القوم المتعصبين على الصدّيق رضى الله عنه وحزبه [من أصولهم][2]، من جنس المرتدّين الكفار، كالمرتدين الذين قاتلهم الصديق رضى الله عنه.

وذلك أن أهل اليمامة هم بنو حنيفة الذين كانوا قد آمنوا بمسيلمة الكذّاب، الذى ادّعى النبوة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم، وكان قد قدم المدينة وأظهر الإسلام، وقال: إن جعل محمد لى[3] الأمر من بعده آمنت به. ثم لما صار إلى اليمامة ادّعى أنه شريك النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوّة، وأن النبى صلى الله عليه وسلم صدّقه على ذلك، وشهد له الرَجَّال بن عُنْفُوة[4]. وكان قد صنّف قرآنا يقول فيه: «والطاحنات طحنا، فالعاجنات عجنا، فالخابزات خبزا، إهالة وسمنا، إن الأرض بيننا وبين

---

(١) حربك حربى وسلمك سلمى: كذا فى (و)، (ك). وفى سائر النسخ: حربى حربك وسلمى سلمك.

(*-*) : ما بين النجمتين ساقط من (و).

(٢) عبارة من أصولهم: زيادة فى (و).

(٣) ص، ب: إن جعل لى محمد.

(٤) الرجال بن عنفوة: كذا فى (أ)، (و). وفى (ر)، (ص)، (هـ): الرحال بن عنفوه. وفى =

قريش نصفين ولكن قريشا قوم لا يعدلون». [*ومنه قوله لعنه الله: «يا ضفدع بنت ضفدعين، نقّى كم تنقّين. لا الماء تكدّرين. ولا الشارب تمنعين. رأسك فى الماء ودنبك فى الطين»][1]. ومنه قوله لعنه الله: «الفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم[2] طويل، إن ذلك من خلق ربنا الجليل»[3] ونحو ذلك من الهذيان السمج الذى قال فيه الصديق رضى الله عنه لقومه لما قرؤوه عليه: «ويلكم أين[4] يذهب بعقولكم، إن هذا كلام لم يخرج من إلٍّ[5] *].

وكان هذا الكذّاب قد كتب للنبى صلى الله عليه وسلم: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. أما بعد فإنى قد أُشركت فى الأمر معك». فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب». فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد فقاتله بمن معه من المسلمين، بعد أن قاتل

(ن)، (م): الرجال من عنفوة. وفى «فتوح البلدان» للبلاذرى ١/١٠٥ (تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦): «فلما انصرف وفد بنى حنيفة إلى اليمامة ادّعى مسيلمة الكذاب النبوة، وشهد له الرجّال بن عُنْفُوة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى الأمر معه فاتبعه بنو حنيفة وغيرهم ممن باليمامة» وانظر ١/١٠٦. وانظر: البداية والنهاية ٦/٣٢٣؛ الأعلام ٨/١٢٥- ١٢٦ (فى ترجمة مسيلمة وسماه الزركلى: الرحال).

(*-*) : ما بين المعقوفتين ساقط من (و).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن)، (م).

(٢) ص، ب: زنوم.

(٣) ر: لجليل.

(٤) ن، م: أن.

(٥) أ، ب: من إله.

خالد بن الوليد طليحة الأسديّ، الذى كان أيضا قد ادّعى النبوة، واتبعه طوائف من أهل نجد. فلما نصر الله المؤمنين على هؤلاء وهزموهم، وقُتل ذلك اليوم عُكاشة بن محصن الأسدى، وأسلم بعد ذلك طليحة الأسدى هذا، ذهبوا[1] بعد ذلك إلى قتال مسيلمة الكذّاب باليمامة، ولقي المؤمنون فى حربه شدة عظيمة، وقتل فى حربه طائفة من خيار الصحابة[2] مثل زيد بن الخطاب، وثابت بن قيس بن الشمّاس[3]، وأُسيد بن حضير وغيرهم[4].

وفى الجملة فأمر مسيلمة الكذّاب وادعاؤه النبوة واتّباع بني حنيفة له باليمامة، وقتال الصدّيق لهم على ذلك، أمر متواتر مشهور، قد علمه الخاص والعام، كتواتر أمثاله. وليس هذا / من العلم الذي تفرّد به الخاصّة، بل علم الناس بذلك أظهر من علمهم بقتال الجمل وصفّين، فقد ذُكر عن بعض أهل الكلام أنه أنكر الجمل وصفّين، وهذا الإنكار ـ وإن كان باطلا ـ فلم نعلم أحدا [5] أنكر قتال أهل اليمامة، وأن مسيلمة الكذاب ادّعى النبوة، وأنهم قاتلوه[6] على ذلك. ص ١٦٧

(١) ر: ثم ذهبوا.

(٢) ن، م، و، ر، هـ، ص: خيار المسلمين.

(٣) أ، ب، ص، و؛ شمّاس.

(٤) فى نسخة (و) بعد كلمة «وغيرهم» توجد عبارة «وقرآن مسيلمة» ثم يوجد سقط طويل سأشير إلى نهايته فى موضعه بإذن الله.

(٥) ص: أن أحدا.

(٦) وأنهم قاتلوه: كذا فى (ص)، (ب). وفى سائر النسخ: وأنهم قوتلوا.

لكن هؤلاء الرافضة من جحدهم لهذا[1] وجهلهم به بمنزلة إنكارهم لكـون[2] أبي بكر وعمر دفنا عند النبى صلى الله عليه وسلم، وإنكارهم لموالاة[3] أبى بكر وعمر للنبى صلى الله عليه وسلم، ودعواهم أنه نصَّ على عليّ بالخلافة. بل منهم من ينكر أن تكون زينب ورقيَّة وأم كلثوم من بنات النبي صلى الله / عليه وسلم، ويقولون: إنهن لخديجة من زوجها الذي ٢/ ٢٣١
كان كافرا قبل النبى صلى لله عليه وسلم.

ومنهم من يقول: إن عمر غصب بنت عليّ حتى زوّجه بها، وأنه تزوج غصبـاً في الإسـلام. ومنهم من يقـول: إنهم بعجـوا بطن فاطمة حتى أُسقـطت، وهدموا سقف بيتها على من فيه، وأمثال هذه الأكاذيب التي يعلم من له أدنى علم ومعرفة أنها كذب، فهم دائما يعمدون إلى الأمور المعلومة المتواترة ينكرونها، وإلي الأمور المعدومة التى لا حقيقة لها يثبتونها. فلهم أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٨]، فهم يفترون الكذب ويكذّبون بالحق، وهذا حال المرتدين.

وهم يدَّعون أن أبا بكر وعمر ومن اتّبعهما ارتدّوا عن الإسلام[4]. وقد علم الخاص والعام أن أبا بكر هو الذي قاتل المرتدّين، فإذا كانوا يدّعون أن أهـل اليمامـة مظلومـون قُتلوا بغير حق، وكانوا منكرين لقتال أولئك

---

(١) أ، ب: لحجرهم لهذا.

(٢) ب (فقط): كون.

(٣) ن، م: موالاة.

(٤) ر، هـ: عن دين الإسلام.

متأوّلين لهم، كان هذا مما يحقق أن هؤلاء الخلف تبع لأولئك السلف، وأن الصدّيق وأتباعه يقاتلون المرتدّين فى كل زمان.

وقوله: «إنهم سمّوا بنى حنيفة مرتدين، لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر».

فهذا من أظهر الكذب وأبْيَنه؛ فإنه إنما قاتل بني حنيفة لكونهم آمنوا بمسيلمة الكذّاب، واعتقدوا نبوته. وأما مانعو الزكاة فكانوا قوما آخرين غير بني حنيفة. وهؤلاء كان قد وقع لبعض الصحابة شبهة فى جواز قتالهم. وأما بنو حنيفة فلم يتوقف أحد فى وجوب قتالهم[1]. وأما مانعو الزكاة فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها[2] عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقّها وحسابهم على الله». فقال له أبو بكر: ألم يقل: «إلا بحقها» فإن الزكاة من حقها. والله لو منعوني [عَنَاقا أو][3] عُقالا كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه»[4].

---

(١) هـ: فى قتالهم؛ ص: فى جواز قتالهم.

(٢) ص: قالوا هذا.

(٣) عناقا أو: زيادة فى (أ)، (ب).

(٤) ص: على منعه. والحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: البخارى ٩/٩٣-٩٤ (كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم)؛ مسلم ١/٥١-٥٢ (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله...)؛ سنن النسائى ٥/١٠-١١ (كتاب الزكاة، باب مانع الزكاة)؛ الموطأ ١/٢٦٩ (كتاب الزكاة، باب ما جاء فى أخذ الصدقات والتشديد فيها).

وهؤلاء لم يقاتلوهم لكونهم لم يؤدوها إلي الصدّيق؛ فإنهم لو أعطوها بأنفسهم لمستحقيها[1] ولم يؤدّوها إليه لم يقاتلهم. هذا قول جمهور العلماء، كأبي حنيفة وأحمد وغيرهما. وقالوا: إذا قالوا: نحن نؤديها بأنفسنا ولا ندفعها إلى الإمام، لم يكن له قتالهم. فإن الصديق رضى الله عنه لم يقاتل أحداً على طاعته، ولا ألزم أحدا بمبايعته. ولهذا لما تخلّف عن بيعته سعد[2] لم يكرهه على ذلك.

فقول القائل: «سمّوا بني حنيفة أهل الردة لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبى بكر، لأنهم لم يعتقدوا إمامته» من أظهر الكذب والفرية. وكذلك قوله: «إن عمر أنكر قتال بني حنيفة».

---

(١) أ، ب: إلى مستحقيها.

(٢) أ، ب: لما تخلف سعد عن مبايعته.

(٣) أ، ب، ن، م، ر: حربى حربك وسلمى سلمك.

(٤) عند عبارة: «كافر بالإجماع» تبدأ نسخة (و) وينتهى السقط الطويل فيها.

(٥) علماء: ساقطة من (أ)، (ب)، (ص)، (و).